الختـــام

هذه مجموعة صغيرة من الآراء، التى تناولَتْ مشكلة القضاء والقدر. وقد كان التركيز على رأى الفيلسوفَيْن الإسلاميين الكبيرَيْن: الغزالى، وابن رشد، فى هذا الصَّدَد، واللذَين لم يكن رأيهما قاطعًا فى هذه المشكلة .. رغم أنهما لم يعْترفا بذلك .. كما كان الالتجاء إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، هو الملاذ الآمن والآخير للوصول إلى المفهوم الصحيح، الذى نبحث عنه، لمعرفة الحقيقة فى هذا الأمر.

وهذا الموضوع، قد كَثُرَتْ فيه الآراء بدرجة واسعة جدا، فى العصور القديمة والوسيطة والحديثة والمعاصرة. وما زالَتْ الأقلام من وراء العقول، تكتب فى هذه المشكلة حتى يومنا هذا. فليس هناك رأىٌ مُوافَقٌ عليه، حتى من مجموعة من الناس .. يجلسون فى جلْسَةٍ واحدة؛ أمام هذا السؤال: هل الإنسان مُخيرٌ أم مُسيَّر ..؟ .. ولعل هذا يجعلنا نقف خاشعين أمام جبروت الله، وقدرته الشاملة؛ ولا يجعلنا نتطاول، ونحن لا نملك إلاَّ عقولاً قاصرة، بجانب واهب العقول والحياة .. بجانب الله الأعظم.

ولا ندرى – أَحَقٌّ ومطلوب؛ أو حتى جائز، أن نخوض فى مثل تلك الأمور، التى قد تَفْضِى بالبعض منا إلى أفكار غير مؤمنة .. أم أن كل ما يخطر على العقل فلا مانع من الخوض فيه لأن الله لم يفضلنا بالعقل على مخلوقاته الأخرى، إلا لكى يفكر هذا العقل فى كل ما يَعْرِضُ له ..؟ ولعل العقل السليم الذى يفكر بطريقة خالصة، دون أن تَجْتَذِبَهُ الانحرافات، وهو لا يدرى؛ يستطيع أن يفكر فى كل ما يمرُّ بالخاطر، دون أن يفقد الإيمان، أو أن يتخلخل أو يتزعزع؛ بل يزداد ثقةً ويقينًا بالله خالقنا.

لذا يجب على كل مَنْ يُبْدى رأيًا فى مثل تلك المشكلات، أن يكون دقيقًا فى تفكيره النقىُّ الخالص .. المرتبط بالإيمان.

﴿ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [الأنعام: ١٥]

﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام: ١٨]